التجارة الرابحة

إعداد

دار القاسم

٤٠٩٢٠٠٠

دار القاسم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد.

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصة بنعمة الكلام، وجعل آلته اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلغته سعادة الدنيا، والمنازل العلى في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن ذكر الله.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا بلى يا رسول الله قال: «ذكر الله» [رواه الترمذي]. وقوله ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» [رواه البخاري]،وقوله - عز وجل - في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا» [رواه البخاري]. وقوله ﷺ : «سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» [رواه مسلم]. وقوله ﷺ

موصياً أحد أصحابه: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» [رواه الترمذي] وغيرها.

مضاعفة الأجور: تضاعف أجور الأعمال الصالحات كما تضاعف أجور قراءة القرآن، وذلك:

١ـ بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها.

٢ـ بحسب تفكر القلب بالذكر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط.

فإن كمل ذلك كفر الله كامل سيئاته وأعطاه كامل أجره، والناقص بحسبه.

فوائد الذكر:

- يطرد الشيطان ويقمعه ويخزيه ويذله، ويرضي الرحمن.
- يورث محبة الله والقرب منه، ومراقبته والهيبة منه، والإنابة والرجوع إليه، ويعين على طاعته.
- يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.
- في القلب خلة وفاقة لا يسدها إلا ذكر الله، وقسوة لا يذيبها ويلينها إلا ذكر الله.
- الذكر شفاء القلب ودواؤه، وقوته، ولذته التي لا تعدلها

لذة، والغفلة مرضه.

- قلته دليل النفاقٍ، وكثرته دليل قوة الإيمان وصدق المحبة لله لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره.

- والعبد إذا تعرف إلى الله - تعالى - بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، خاصة عند الموت وسكرته.

- سبب للنجاة من عذاب الله، ولتنزيل السكينة، وغشيان الرحمة،واستغفار الملائكة.

- يشتغل به اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المكروهات والمحرمات.

- أيسر العبادات، ومن أجلها وأفضلها، وهو غراس الجنة.

- يكسو الذاكر المهابة والحلاوة ونضرة الوجه، وهو نور في الدنيا،وفي القبر، وفي المعاد.

- الذكر يوٍجب صلاة الله - عز وجل -، فأفضل الصوام أكثرهم ذكرا لله في صومه.

- يسهل الصعب، وييسر العسير، ويخفف المشاق، ويجلب الرزق، ويقوي البدن.

فائدة: قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟